المادة:- حقوق الانسان والديمقراطية والحريات العامة
التدريسي:- د. زبن خلف نواف
المحاضرة:- الرابعة

Human rights, democracy and public freedoms
Teaching: - Dr. Zabn behind Nawwaf

حقوق الانسان في الحضارات القديمة

١-**حضارة العراق القديم (بلاد الرافدين):** ان الحقب التاريخية التي مرت على العراق القديم هي: العهد السومري، والأكدى، والبابلي، والاشوري، وقد شهدت تطوراً كبيراً في التمدن الانساني، وان حضارة بلاد الرافدين (العراق القديم) هي اقدم حضارة في العالم من خلال تاريخه في جوانبه المختلفة: الديني، والسياسي، والاجتماعي، والاقتصادي.

الذي يهمنا الجانب الاجتماعي، فقد انشأ اكثر القوانين لإعطاء الانسان حقوقه، والتعريف بواجباته، فالحرية، والعدالة، والمساواة كانت من الافكار الاساسية التي تجسدت في كثير من القوانين منها: قانون اور نمو، قانون لبت عشتار، قانون اشنونا، قانون حمورابي، القوانين الاشورية، ولا ننكر ان هنالك طبقات في المجتمع العراقي القديم وهي: طبقة الاحرار، وطبقة العبيد، والطبقة الوسطى، حال كحال بقية المجتمعات القديمة كالمجتمع المصري، واليهودي، والحثي، والاغريقي، والروماني، وان التمييز كان بين طبقتين رئيستين فقط هي طبقة الاحرار، وطبقة العبيد، ويلاحظ ان حال طبقة العبيد في العراق القديم كانت احسن بكثير من الوجهتين الاجتماعية والقانونية، اذا قارنها بحال العبيد في المجتمعات القديمة الاخرى فكان الحكام العراقيون والمصلحون الاجتماعيون يسعون دائما لإعطاء المزيد من الحماية لطبقة العبيد وخلاصها من العبودية، كما ان المجتمع العراقي القديم لم يكن مجتمعا طبقياً مقفلاً، بل ان اساس التمييز بين الافراد هو حالة الفرد الاقتصادية، وامكاناته المادية وذلك بسبب اعتماد المجتمع العراقي القديم على التجارة ولكن ما يحسب له على انه مجتمع انساني من خلال وقوف القوانين العراقية بجانب الطبقة الفقيرة الكادحة وحمايتها من استغلال الاغنياء لها والمتنفذين.

٢-**الحضارة المصرية (بلاد وادي النيل):** ان مصر بلد ذو حضارة من اعرق حضارات العالم، مرت عليها دول لها نظام حكم مختلفة، كانت مصر خلالها مع

العدل مرة وعانت من الظلم والاستبداد مرات، فقد خضعت لحكام الفراعنة الهكسوس والرومان.

ففي عهد الفراعنة مرت مصر بثلاث مراحل في هذا العهد وهي مرحلة الدولة الفرعونية القديمة والوسط والحديثة، فكانت المرحلة الاولى تقوم على فكرة الوهية الملك الذي يلقب بالفرعون ويعد سيد الارض ومن عليها، فليس من حق الشعب المشاركة في الحكم وانما على الجميع السمعة والطاعة والدليل على ذلك هو وجود الاهرام التي تدل على مدى الظلم الواقع على الشعب سواء اكانوا من الرقيق ام من الاحرار الذين اجبروا على قطع الصخور من الجبال القريبة من اسوان ثم جرها حتى مياه النيل ثم سحبها الى ربوة عالية ليبنوا هرما (قبرا) يدفن فيه الملك، وفي المرحلة الثانية تحققت العدالة نوعا ما، اما في عهد الهكسوس فقد تعرضت مصر لغزو الهكسوس في نهاية الدولة الفرعونية الوسطى، وحكموها لمدة تصل الى مائة عام او يزيد وفيها قصة سيدنا يوسف، حيث ان دخول سيدنا يوسف السجن ظلماً دليل على مدى الظلم وتعامل الهكسوس مع المصريين بالعنف والقسوة.

وفي المرحلة الثالثة عاد الظلم في الحكم الشعب ولقب الحاكم بالفرعون واصبح ملكه مطلقاً واجتمعت في يده كل السلطات الدينية والزمنية ولم يعده المصريون ملكاً فحسب بل هو عد نفسه الهاً ايضاً.

كان المجتمع المصري ينقسم الى ثلاث طبقات وهي: طبقة الحكام وطبقة الفقراء وطبقة الرقيق.

وخضعت مصر لحكم اليونان منذ دخول الاسكندر المقدوني لها وقد اقاموا حكمهم على اساس التفرقة العنصرية، اذ اعتبروا انفسهم الجنس الممتاز، وبعدها تمكن حكام الرومان من فرض سيطرتهم على مصر بعد انتصارهم على الاغريق، وقد سار الرومان على سياسة التميز العنصري جاعلين المصريين ابناء البلاد في الطبقة الاخيرة من هذا التقسيم.

٣-**الحضارات في الهند والصين:** لقد ظهرت الهندوسية في الهند وانتشرت الى مناطق ومجتمعات جنوب شرقي اسيا التي استندت في قوانينها الخاصة الى حقوق الانسان.

واشتهرت (بوذا/ توفي:٤٨٠ق.م) بتعاليمه التي انطلقت من الهند وانتشرت في الصين واليابان التي جاءت بكثير من مبادئ المساواة والعدالة.

اما في الصين فقد ظهر الفيلسوف (كونفوشيوس/توفي:٤٧٩هـ) الذي نشر العدل والدعوة الى الامن والسلام بين الناس.

٤-**الحضارة اليونانية:** وهي حضارة تمتاز بالفكر الفلسفي والسياسي، ومن ابرز المفكرين اليونانيين الذين اهتموا بالسياسة وحقوق الانسان هو (صولون/ توفي:٥٦٠ ق.م) الذي اصدر قانونا عرف باسم (قانون صالون) الذي اكد الغاء الرق ووضع نظاماً للشراكة ووضع قاعدة لتقسيم التركة.

وكان المجتمع اليوناني مقسم الى اربع طبقات وهي: طبقة الاشراف، وطبقة اصحاب المهن، وطبقة الفلاحين والفقراء، وطبقة الارقاء، واكدوا ان الفرد ناقص بطبيعته عاجز على ان يستقل لذلك قامت الدولة بالتدخل في حياته وحريته الشخصية كالزواج، وتحديد كمية الملابس التي تحملها المرأة عند السفر.

٥-**الحضارة الرومانية:** توصف الحضارة الرومانية، بأنها حضارة عسكرية، وحضارة القانون، وقد رافق هذا التوسع وجود تمييز بين المواطن الروماني وغيره من رعايا الامبراطورية اذ كان يخضع كل منهم لقانون خاص به، الامر الذي يتنافى مع مبدأ المساواة امام القانون، لكن بمرور الزمن انشئ قانون الشعوب المستند الى جميع الاعراف وقواعد العدالة والمرتكز على فكرة القانون الطبيعي، وقد شهدت الامبراطورية الرومانية بزوغ فجر المسيحية بتعاليم السيد المسيح عيسى (عليه السلام) التي اكدت على حفظ كرامة الانسان لان الله هو الذي خلقه ودعت الى المساواة بين الجميع امام الله والى تحرير العبيد.

وكذلك اكدت التسامح والاخاء والمحبة وكانت اقوال السيد المسيح تؤكد ذلك بقوله:(احبوا اعداءكم، احسنوا الى مبغضيكم، من ضربك على خدك الايمن فأعرض خدك الايسر).

المصادر:

١-ماهر صبري كاظم: حقوق الانسان والديمقراطية والحريات العامة ،ط٢،مطبعة الكتاب، بغداد ٢٠١٠

٢-رياض عزيز هادي: حقوق الانسان-مضامينها-حمايتها،توزيع المكتبة القانونية بغداد ٢٠٠٩

٣-محمد سعيد مجذوب: الحريات العامة وحقوق الانسان، طرابلس- بيروت بلا٠ت

٤-علي الدين هلال: الديمقراطية وحقوق الانسان في الوطن العربي،ط١،مركز دراسات الوحدة العربية ،لبنان، بيروت، ١٩٨٣

٥ -مصطفى ابراهيم الزلمي: حقوق الانسان في الاسلام